الزهور

الجزء الاول　　مارس (اذار) ١٩١١　　السنة الثانية

السنة الثانية

نودّع اليوم السنة الاولى من حياة هذه المجلة ونستقبل السنة الثانية

قطعت «الزهور» المرحلة الأُولى من عمرها وهي لم ترَ إلاَّ ابتسامة الرضى من المنشطين ، ولم تسمع إلاَّ كلمة التشجيع من القراء والمشتركين . قطعت الشوط الأول في مضمار النهضة الحديثة ، وأقلام أعلام الادباء تحدق بها فتقيها كل عثرة ، ونفثات كبار الكتّاب والمفكرين تحوم حواليها في كل خطوة . فادركوا بها الغاية التي وضعتها نصب عينيها منذ وجودها

ظهرت هذه المجلة وقد غصَّ عالم الأدب بالصحف والمجلاَّت ومع ذلك فقد أُتيح لها ان تفسح مجالاً واسعاً وتحرز لنفسها مقاماً سامياً . ندوّن ذلك في مطلع السنة الجديدة لا فخراً ولا مباهاة ، ولكن اقراراً بفضل مشاهير الادباء الذين خصوها بنفثاتهم الرائقة ، واعترافاً بكرم القراء الذين شاؤوا ان يروا فيها الصحيفة الأدبية التي كانت اليها نفوسهم تائقة . فكان اقبال اولئك على تحريرها داعياً الى اقبال أولاء على اقتنائها

قلنا في أول مقالة رسمنا فيها للقراء خطة هذه المجلة انا سعينا لجعلها

رابطة بين كتّاب الأقطار العربية حتى يتعارفوا وتتمكن فيما بينهم أواصر الادب . ونشرنا إثر ذلك اسماء الكتاب والشعراء الذين وعدونا من أنحاء مختلفة بابراز بنات افكارهم على اوراق « الزهور » . ولم يكونوا بالنفر القليل . فاثنى الجميع على هذه الخطة الجديدة وأجمعوا على استحسان هذه الفكرة ولكن فريقاً أبى عليهم تحفظهم إلاَّ ابداء الشك في التمكن من تحقيق هذه الأمنيـة العزيزة . وهي حمل أُدباء العرب على الاشتراك في تحرير صحيفة تكون لسان حالهم . واقروا بأنهُ لو أُتيح لمجلة ان تجمع هذا الشتات لكانت في مقدمة المجلات .

غير اننا لم ندخر وسعاً للوفاء بما وعدنا كما يتبين لك ذلك من مراجعة اسماء من وعدنا بنشر كتاباتهم واسماء من ساعدونا فعلاً وهي مدونة في فهرس السنة الأولى . فتجد ان عدد الكتاب الذين اشتركوا في تحرير « الزهور » يناهز المئة وهي نتيجةٌ نفاخر بها لأن المجلة الحقيقية — كما ذكرنا في احد الاعداد السالفة — هي معرض اقلام مختلفة ، لا كناية عن مجموعة مقالاتٍ لكاتب او كاتبين . وقد وعد عموم هؤلاء الكتاب بالمثابرة على اتحاف قرائنا بدرر اقوالهم . وفاوضنا غيرهم ايضاً بهذا الشأن فكان مثال من تقدمهم مدعاةً لانزولهم ايضاً الى هذا الميدان

﴿ ابواب المجلة ﴾

وسنحفظ التبويب الذي سرنا عليـه حتى الآن فقد صادف استحسان العموم وهو :

١ باب للمقالات التي يدبجها مشاهير الكتاب في موضوعات متنوعة

٢ً « في جنائن الغرب » ننشر تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب اليونان والرومان والفرنسويين والانكليز والالمان والايطاليان والروس وغيرهم من الغربيين قديماً وحديثاً لأن ذلك يكسب لغتنا ثروة طائلة من المعاني الجديدة والمباني الحديثة . كما ترى في مجموعة السنة الاولى

٣ً « في حدائق العرب » ننشر فيهِ صفحات مطوية من خير ما قاله الغابرون من كتّاب العرب لأن لدينا كنوزاً مدفونة نحن في أشد الحاجة الى الانتفاع بها

٤ً « في رياض الشعر » نعرض في هذا الباب عرائس القصائد التي يزفها الى قرائنا أشهر شعرائنا . — ولما كانت قد تراكمت علينا مواد هذا الباب حتى تكاد تضيق عنها صفحات هذه المجلة ولو خصصناها كلها بالشعر رأينا إحالة كل ما يأتينا من هذا القبيل على لجنة مؤلفة من ثلاثة من شعرائنا المعروفين ينتقون منها ما يرونهُ ملائماً للنشر . أو يقولون كلمتهم في تلك القصائد اذا أراد ناظموها

٥ً « اشواك وازهار » يوالي تحرير هذا الباب صديقنا « حاصد » الذي عرفهُ القراء منتقداً دقيقاً بين الجد والهزل

أما نقد الكتب على الطريقة التي سلكناها فسنتابعهُ كلَّ ما وقع لدينا كتاب يستحق الافاضة في البحث

﴿ الوكلاء والاشتراكات ﴾

طلب الكثيرون منا ان يكونوا وكلاء « للزهور » في أنحاء مختلفة . وكنا لا نجيب دائماً الى طلبهم لأن « الدفع سلفاً » قد أغنانا عن كثرة

الوكلاء على ان من رغب في ان يكون وكيلاً لهذه المجلة عليهِ ان يجد لها على الأقل ستـة مشتركين جدد . أما دفع الاشتراكات خارج العاصمة فنطلبـهُ مقدماً . وأفضل طريقة لارسال البـدل هي حوالة على بوسطة مصر أو على احد المصارف المعروفة

﴿ المبادلة والهدايا ﴾

وقد كثر أيضاً عدد الزملاء الذين يطلبون مبادلة « الزهور » على ان كثرتهم تحول دون اجابة طلب الجميع . وقد جاءنا في السنة الماضية ما يناهز المئة صحيفة او مجلة أو نشرة مع طلب المبادلة . ولا يخفى ان اجابة الجميع من المتعذرات . واكثر من ذلك عدد الأندية والجميات المختلفة التي تكتب لنا تستهدينا المجلة «خدمة للأدب واحياء للمشروعات العلمية» وهذا جلُّ ما نتمنى ولكن كثرة الطلب اضطرتنا الى الرفض وكل ما في الامكان حسم ٣٠ في المئة من أصل الاشتراك لهذه الأندية شأننا مع طلبة المدارس

﴿ الكتب ﴾

أعلنا في بداية السنة الماضية ان ادارة المجلة مستعدة لتقديم كل الكتب التي يطلبهـا المشتركون مع تنزيل يُذكر من أصل الثمن وذلك خدمة للقراء الذين كثيرًا ما لا يعرفون أين يجدون مطلوبهم . وقد طلب منا في أثناء السنة ٢٧٠ كتاباً تقريباً . ولما كانت الطلبات تتكاثر يوماً عن يوم رأينا ان نتفق مع أصحاب المكتبات الشهيرة لتكون المفاوضة معهم رأساً مع حفظ حقوق خصوصية لمشتركي الزهور سنعلنها مع اسم هذه المكتبات في عدد قادم

إيماءة زائر

الى بعض ما بأورشليم وبيت لحم من الصدقات الجاريات والمآثر الباقيات

ان شوقي الى اوَّل ارض طلعت عليها شمس الانجيل حملني هـذه السنة على زيارة اورشليم وبيت لحم . فأبحرت من بيروت يوم الجمعة ثالث حزيران ومعي ابن عمي ميخائيل فانتهت بنا الباخرة الى مدينة يافا عصر السبت ونزلنا عند الآباء الفرنسيسبين الكرام . وبعد ظهر الاحد علونا متن الباخرة البرّية نريد بيت المقدس فلم ينقضِ إلاَّ أربع ساعات حتى نعمت العين برؤية المدينـة المقدسة لكن لا بالاعمال الصالحة بل بقتل الأنبياء ورجم المرسلين وصلب المسيح

ولقد تذكَّرت والقطار ينهب تحتنا الارض ما كان القدماء يكابدون من مشاق السفر ومكارههِ فقلت أين سرعة تلك اليَعْملات والهملّمات والعُذافرات[1] من سرعة هذا القطار . واين العصور الخالية من عصر البخار والكهرباء الذي انبسط فيهِ سلطان العقل على القوى الطبيعيـة فسخَّرهـا لخدمة الجمعية البشرية حتى هان الصعب ولان القاسي . ودنا العاصي . فصار يتسنى لنا السفر الى الارض المقدسة بل الى اقصى المعمور براحةٍ وأمان حتى اذا قلنا السفر راحة ونزهة لا نكون قد اخطأنا كما ان

(١) اليعملات النياق النجيبة المطبوعـة على العمل . والهملّمات النياق السريعة . والعذافرات النياق الشديدة

الذين قالوا السفر قطعة من العذاب لم يخطئوا فكلّ يصف السفر على ما هو في عصره

هذا ولقد رأيت هنالك من آثار رجال الفضل والخير الحاملين لواء المحبة البشرية ما دعاني الى ان اكتب هذه الرسالة القصيرة إشادة بذكرهم وإشارةً لما في افئدة غيرهم من كامن الرحمة وقد استحسنت ان اقدّم على ذلك كلاماً في دواعي التعظيم والتكريم لتلك الديار الفلسطينية فاقول

- لا بدَّ لتفضيل بقعةٍ على بقعة من داعٍ ذاتي او داعٍ خارجيّ. أما الداعي الذاتي فهو جودة التربة وطيب الهواء وعذوبة الماء ولذّة الثمار وحسن الموقع والخصب

واما الداعي الخارجي فهو ما يأتيها اما من رجلٍ ممتاز بعلمٍ او باختراع، واما من حادثة عظيمة تقع فيها كذي قار والجفار وذات الرمرم وهي مواضع جرت فيها وقائع حروب فقالوا : يوم ذي قارٍ ويوم الجفار ويوم ذات الرمرم. فكلُّ بقعةٍ توصف بإحدى هاتين الصفتين أو بكلتيهما تحوز الكرامة في عيون الناس. فهل شُغف الناس بزيارة الارض المقدسة الاّ لما طُبعوا عليهِ من العناية بحفظ آثار العظماء والفضلاء وكل من عُرف بمنقبة او اشتهر بحادثةٍ كبيرة او باختراع نافع فهم يتغالون بأثمانها ويتفاخرون باحرازها. فيا لحسن بخت من توجد عنده اليوم رسالة بخط ذي القرنين مثلاً او بخط استاذه أرسطو الفيلسوف فيتزاحم أغنياء الغربيين على اشترائها بأغلى ثمن كما يتزاحمون على شراء جوهرة كبيرة

صافية فهم يتخذون مثل ذلك حلية خزائنهم وآية عظمتهم ..

وكما طُبعوا على العناية بحفظ آثار العظماء طُبعوا ايضاً على الحنين الى كل بلدٍ نبغ فيهِ فاضل او خرج منهُ عظيم حتى اذا حانت لهم فرصة لزيارته اغتنموها تبريداً لغلَّة الشوق بلقائهِ ان حياً وبرؤية بلده او بيتهِ او رمسهِ إن ميتاً فهذا عاهل الالمان قد زار يوم كان في دمشق قبر صلاح الدين الأيوبي ووضع عليـهِ اكليلاً اجلالاً لذلك الملك المشهور بالبسالة والحزم ولم يردّه عن تكريم الرمس ما كان بين ضجيعهِ وبعض ملوك الالمان من الوقائع الحربية

ولقد جرَّبت ذلك بنفسي فاني لما كنت العام الماضي في طريق حلب لم أكد احوّل نظري عن جهة المعرَّة حتى جاوزت حماة وذلك ان في قلبي حنيناً الى بلدةٍ تشرَّفت واشتهرت بأنها مولد ابي العلاء المعرّي

فكم من بلدٍ شرف من اجل انهُ مولد شهير . وكم من بقعةٍ عظم قدرها وبعد ذكرها لما انها مدفن عالم نبيل أو فيلسوف عظيم أو فاتح عزيز . فهذه جزيرة القديسة هيلانة قد انتشر ذكرها في كل ناحيةٍ من الارض لمجرَّد انها كانت منفى نادرة الزمان بل يتيمة الايام نابليون الاوّل عاهل الافرنج . وهذه تواريخ المدن والممالك لا يُذكر فيها الأَمن تنبه بهم أوطانهم وتعتزّ بهم بلادهم فيجعلهم المؤرخون قلائد على اعناق تلك الممالك وتيجان مجد على رؤس تلك الأمم . فاذا كان الى هذا الحد يبلغ اعظام الناس لأوطان المشاهير ومنازلهم وقبورهم فماذا عسى يكون إعظامهم للارض التي وُلد ونشأ فيها السيد المسيح الذي أبى ان يحفل الظاهر الحسن والباطن قبيح .

فصبّ كل وصايا الدين في وصية واحدةٍ وهي المحبة التي جعلها ينبوعاً لكل حسنةٍ وفضيلة وجعل كل ما سواها من التكاليف الدينية وقايةً لها

بل ماذا عسى يكون شرف أرض وطئها مشترع تنقاد الى انجيلهِ ممالك ضخمة وأممٌ عظيمة قد صارت بقية امم الارض تقفي على آثارها وتنهج منهاجها فهل تعلم أمة تهوى الفلاح ولا تجري وراءها متبعةً خطاها في العلم والصناعة والزراعة والتجارة. فهذه المملكة اليابانية لم تصعد من هاوية الجهل والخمول الاّ باقتصاصها آثار الممالك التي انبسط عليها نور الانجيل

اورشليم — هي مدينة يقصدها الاسرائيلي لأنها كانت قاعدة مملكتهم وفيها كان هيكلهم العظيم ويزورها المسيحي تبركاً بما بها من الآثار المسيحية ويردها المسلم ليزور الجامع الاقصى. فتلك الآثار الدينية التي تجرّ الناس اليها من قاصي الديار ودانيها قد صارت اشهر من أن تذكر وأعرف من أن توصف. فان استغنى بلدٌ بذكر اسمهِ عن التعريف فاورشليم وبيت لحم لا يتقدمهما في ذلك بلد في المعمور. فليس في المشرقين ابعد منهما ذكراً ولا اشرف منهما أثراً فلا أجد حاجة الى وصف تلك الآثار وان كان تأثيرها في نفسي كتأثير الماء على الكبد الظمأى اذ لا إخال أحداً يتلو كتب العهدين ويمرّ باسماء كثير من الامكنة التي تردّد اليها السيد المسيح ورسلهُ وصنع فيها الآيات كبيت عنيا وقانا الجليل مالم تلتهب بين جوانحهِ لواعج الشوق الى زيارتها (١)

---

(١) ان العالم الفاضل والباحث المدقق الخوري يوحنا خليل سيتحف العصر بكتاب جليل في وصف الارض المقدسة افرنجي العبارة

ولما رأيت القبر المقدس الذي يتمسح به المسيحيون والمهد الذي يتبركون بزيارتهِ ثم رأيت ما رأيت من الأديار الكبيرة والمدارس المجانية والمضايف الواسعة النظيفة الحسنة الأثاث التي تكرم مثوى الزوّار وتستحسن وفادتهم فتقدم لهم مثل ما يقدّم للغني السخي في بيتهِ . فعندئذٍ تخيلت تلك الآثار المكرمة قد استحالت ينابيع ذهب يعيش عليها خلقٌ كثير . وتمثلت جبل الجلجلة وبستان الزيتون وادي تبر وقلت في نفسي « لو جمع ما أنفق الزوّار في طريق الارض المقدسة من لدن ابتداء النصرانية الى اليوم لربما وازن ما على جبل الجلجلة من التراب » فاورشليم هي معرض الكرم المسيحي الأوربي فكم للاتين والروم والبروتستانت هنالك من أيادٍ بيض على نصارى تلك المدينة وسائر الارض المكرمة فثمة من المدارس والمياتم والمضايف ما يقضي بالفضل لأصحابها وينادي بلسان حالهِ « هذه الثمرات الطيبة انما هي ثمرات الايمان »

ألا وان الأرض المقدسة كلها ألسنة تنطق بفضل الآباء الفرنسيسيين الذين تقدموا الجميع في هذه المبارّ فالمسيحيون هنالك سابحون في غمر مكارمهم متقلبون على بساط نعمهم فهم الذين يجمعون الحسنات الجمّة من مسيحي أوربا واميركا لينفقوها على المسيحيين من قطان الأرض المقدسة وزوّارها

سعيد الخوري الشرتوني

ويلي ذلك كلام عن المسجد الاقصى ووصف ابن خلدون له سنذكره في العدد القادم



في حدائق العرب

﴿ الاحنف ﴾

هو ابو بحر الضحاك بن قيس التميمي الأحنف . وكان قد شهد مع عليٍّ بن ابي طالب وقعةً بصفّين . فلما استقرّ الأمر لمعاوية دخل عليه الاحنف يوماً فقال له معاوية : « والله يا أحنف ، ما اذكرُ يومَ صفين إلاّ كانت حزازةٌ في قلبي الى يوم القيامة »

فقال له الاحنف: « والله يا معاوية ، إنَّ القلوب التي ابغضناكَ بها لفي صدورنا. وان السيوف التي قاتلناك بها لفي اغمادها . وان تدنُ من الحرب فترا ندنُ منك شبرا . وان تمشِ الينا نهرولْ اليك »

ثمَّ قام وخرج

وكانت أختُ معاوية من وراء حجابٍ تسمع كلامهُ . فقالت : « يا اميرَ المؤمنين من هذا الذي يتهدّد ويتوعدُ . » فقال : « هذا الذي اذا غضب غضب لغضبهِ مئة الف من بني تميم ولا يدرون لما غضب . . »

واخبر النويريُّ عنه قال : كان معاوية قد كتب الى عماله ان يوفدوا اليه الوفود من الامصار . فكان فيمن اتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة ، والاحنف بن قيس في وفد أهلِ البصرة . ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفيهري :

« لما تجتمع الوفود إني متكلمٌ فاذا سكتُّ ، فكن انت الذي تدعو الى بيعة يزيد (ولد معاوية) وتحضُّ عليها . فلما جلس معاوية للناس ، تكلم فعظم امرَ الاسلام وحرمة الخلافة وحقها ، فحمد اللهَ واثنى عليه ، ثم قال الضحاك : « يا امير المؤمنين ، انه لابدَّ للناس من والٍ بعدك فذلك احقن للدماء ، واصلح للدهماء ،

وآمن للسبيل ، وخيرٌ في العاقبة . والايام عوجٌ كل يوم في شأن . ويزيد ابن امير المؤمنين في حسن هديهِ . وهو من افضلنا علماً وحلماً ، وابعدنا رأياً . فخوّلهُ عهدك واجعله لنا علماً بعدك ومفزعاً نلجأ اليه ونسكن الى ظلهِ . »

وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق بنحو من ذلك . ثم قام يزيد بن المقنع العذري فقال : « هذا امير المؤمنين (واشار الى معاوية) فان هلك فهذا (واشار الى يزيد) ومن أبى فهذا (واشار الى سيفهِ)

فقال معاوية : « اجلس فانت سيد الخطباء » فاذعن من حضر من الوفود .

فقال معاوية للاحنف : « ما تقول يا أبا بحر . »

فقال الاحنف : « نخافكم ان صدقنا ، ونخاف الله إن كذبنا . وانت يا اميرَ المؤمنين اعلم بيزيد في ليلهِ ونهاره ، وسرهِ وعلانيته ، ومدخلهِ ومخرجه فان كنت تعلمه لله تعالى ولهذه الامة رضىً ، فلا تشاورْ فيه . وان كنتَ تعلمُ منه غير ذلك ، فانت صائرٌ الى الآخرة ، وانما علينا ان نقول سمعنا وأطعنا . »

ومن اقوال الاحنف المأثورة :

رب غيظ تجرعتهُ مخافةَ ما هو اشدُّ منه

كثرة المزاح تذهب الهيبة

السؤدد كرم الاخلاق وحسن الفعل

الداء اللسان البذي والخلق الردي



❋ السنة الاولى « للزهور » ❋

في الادارة مجموعة « الزهور » للسنة الأولى مجلدة تجليداً متقناً وثمنها خمسون قرشاً صاغاً . ويضاف الى ذلك اجرة البريد للخارج

الاب كابون وتولستوي

« او حكيما روسيا »

لقد عرف العالم أجمع تولستوي ومبادئه الفلسفية وقد قرأوا مصنفاته الكثيرة حتى طبق صيته الخافقين ، فلم يبقَ محلٌ الا وانتشر فيهِ اسم هذا الفيلسوف العظيم ولا مجلة الا وذكرت اسم هذا الحكيم بالاعجاب والتكريم . ولكن قليلون هم الذين يعرفون فيلسوف روسيا الثاني الكاهن العظيم كابون . ولذا أحببت ان أنقل لقراء العربية على صفحات « الزهور » ترجمة حياة هذا الكاهن العظيم وشيئاً من مبادئه السامية التي أدهشت العالم باسره وخصوصاً الروس وقد عاش بينهم وتألم لآلامهم ، الامر الذي جعله مكرماً ومحبوباً من الفلاحين البؤساء الذين كانوا يعاملون معاملة قاسية تقشعرّ لهولها الابدان ويندى منها جبين الانسانية خجلاً . واني أنقل هذا عن احدى المجلات الاميركية بقلم احدى سيدات روسيا اللائي لهن القدح المعلى في فن الانشاء واسمها بريشكوفسكا

قالت : لقد خفي اسم هذا الكاهن العظيم قائد فلاحي روسيا يوم ثار ثائرهم من جرّاء الظلم الذي أصابهم من أصحاب الاملاك . وان ما يعرف من مبادئ هذا الاب الورع المحروم من الكنيسة لتصرفه تصرف مهيج سياسي لهو أقل من القليل . ذلك لانصراف افكار الجمهور للمظاهر الخارجية والترهات الباطلة . فسداً لهذا النقص وحباً في نشر مبادئه السامية القاضية على الظلم وذويه ، أحببت ان أنشر عنهُ ما يزيد العموم معرفة بهِ :

ان الاب كابون لم يكن ديموقرطياً ولا اشتراكياً فوضوياً ولا حراً متطرفاً بل كان للفلاحين كما كان تولستوي للاشراف . كلاهما تولستوي وكابون مؤمن بالقوة المبدعة ، وكلاهما ينظر للعالم نظر الآسف المتحسر . ويعد بذل النفس في سبيل فكر سامٍ شريف ومبدأ قويم منتهى ما يتطلبه البقاء الانساني

الاب كابون كتولستوي له اعتقاد ثابت في القوة الادبية المودعة في الانسان وفي قوة نفسه الخالدة

« الله والانسان » هما في نظر الفلاح الروسي تقريباً على التوازي وهذا هو السبب في عدم وجود شيء يصعب على الروسي العقلي القيام به . وهذا الاعتقاد يشمل عموم العقليين في البلاد الروسية ولكن معظم هذا الاعتقاد او هذا العلم « علم النفس » يظهر باجلى وضوح في حياة بطلي روسيا في هذا العصر . وهاتان الطبيعتان (تقصد بذلك تولستوي وكابون) مع تشابههما تمام التشابه تظهران لتعمل كل واحدة ما يغاير الاخرى في ذات البيئة والظروف . كلتاهما تطلب راحة الشعب ورفاهيته وكلتاهما تعاكس حكومة القيصر حكومة الفرد المتسلط على الشعب الراضخ . ولكن بينما نرى الفيلسوف تولستوي يحض الناس على نبذ التباغض وابطال الحروب والرجوع الى الطبيعة فيحفظ كل حقه لذاته ، نرى الاب كابون يحثهم على العمل والدأب ، ويدعوهم باسم الله الأزل للحياة والعمل ، ويأمرهم بطلب حقوقهم الموهوبة من القوة المبدعة ولو آل ذلك لامتشاق الحسام وخوض غمرات الحرب والصدام . اما النتيجة

التي يرمي اليها هذان الفيلسوفان فواحدة ، وما اختلافهما الاَّ في الطرق المؤدية الى هذه النتيجة . فواحد يحلق في السماء ويتيه في التصورات الجميلة والاحلام الذهبية . والآخر ينزل الى الارض فيضع نفسه بجانب اخوانه التعساء ويبذل النفس والنفيس ليضع حداً لآلامهم المبرحة ويجبر قلوبهم المنكسرة . وهو لا يصبر على هذا الضيم ولا يتوانى في انقاذ اخوانه من الحيف المحدق بهم . ذلك لانهُ يرى العار كل العار في ان ينظر اخوانه في البشرية يرزحون تحت نير العبودية ، فيتألم لآلامهم فقط ولا يرمي الى انتشالهم من وهدة سقوطهم . لذا أبت نفسه الشريفة الا ان تستبيح ما حرمتهُ الحكومة فتثير أفكار الفلاحين عليها ليطالبوا بحقوقهم المهضومة وقد كان يصرخ متألماً « الى السلاح ! الى السلاح ! ايها الشعب التعس . حتى مَ ترضخ للذل ؟ ألست الشعب صاحب النصرات القديمة والمجد الأثيل ؟ فانزع عنك ثوب خمولك فانهُ يحول بينك وبين الحقيقة الساطعة . فارتدِ ثوب الشجاعة لتحفظ مجداً طريفاً وتعيد عزّاً تالداً اودت بهِ ايدي الوحوش الضارية ووحوش الانسانية »

اما تولستوي فكان ينادي بأعلى صوته : « تألموا ايها التعساء فان العالم مملوء بالمفاسد ، وان ما يدعونه مدنية وارتقاء لهو الانحطاط بعينه فاصبروا يا من مزّقت افكارهم حجب اللانهاية فعرفت اموراً قصرت عن ادراكها افكار اقرانهم . واحتملوا الآلام ، فانكم بهذا تنالون السعادة وارجعوا الى امكم الطبيعة فانها اكبر مخلص لكم » هذا هو وجه الاختلاف بين هذين الحكيمين وهو ينحصر في الطرق كما ذكرت آنفاً ولا يتناول الغاية

انهُ ليصعب على البعيدين عن روسيا الذين لا يعرفون من شؤونها غير ما يقرأون في المجلات والجرائد السياسية ان يتصوروا حالة الفلاَّح الروسي من حيث مذلتـهِ وانحطاطهِ وتألمهِ وصبره وقوتهِ العظيمة . لذا أحب ان أظهر من أمرهم ما اختفى ومن أفكارهم ومبادئهم ما توصلت اليهِ

ان حالة الفلاح الروسي من حيث ذله وتألمه قد علمها القاصي والداني مما تنشره الصحف لذا اصبح الكلام عليها من قبيل تحصيل الحاصل . اما اعتقاده ومبادئه فاراني مضطرة الى ذكرها لانها لم تزل مجهولة بسبب الضغط الشديد وتقييد الصحافة . يقول فلاحو روسيا بان «العدل» (الله) يقضي على الكائنات كلها بالسعادة والسرور دون فارق بين غنيّ وفقير، ويبني للجميع على السواء الوسائل الآيلة لتعزية قلوبهم . وانه يحظّر عليهم عمل الشرّ وظلم بعضهم البعض ، فلا يغتصب احدهم حقّ اخيه ولا يؤذيه في عمله بل يكون له عوناً فيدرأ عنه كل شرّ مفاجيءٍ . وهذا الاعتقاد عام يشمل عموم الفلاحين في بلادنا وهو قديم ولكنه في هذه الايام تجاوز حيز القول الى حيز العمل فصاروا يؤيدونه بالفعل . وقد توسعوا به حتى قالوا «ان الهاً صالحاً برّاً حكيماً خلق الانسان من العدم وخلق له الارض ليعيش فيها آمناً . وما وجدت هـذه السهول الواسعة والرياض الجميلة والاحراج والانهار الاّ ليتمتع بها كل فرد فيعمل في السهول على قدر طاقته فلا يعارضه في عمله معارض ولا يهضم حقه احد » فلهذا لا يرهبون الشغل، بل يصلون اناء الليل بأطراف النهار كادّين ، مبتهجين بمرأى الطبيعة وعندهم رغبة شديدة في معرفة احوالها واظهار مكنوناتها

هذه هي مبادئهم ذكرتها باختصار على امل ان ارى في بلادي كثيرين كالاب كابون يبذلون كل مرتخص وغال في سبيل انهاض هذا الوطن المحبوب من وهاد المذلة والخمول الى اوج السعادة والرقي ، فنعيش آمنين ونتنشق نسمات الحرية اللطيفة والسلام

حمص   شكري عافل

نحن وهم

﴿ في التربية والمرأة ﴾

١ — هم يصحبون تربيـة العقل بتربية الجسم فتصح منهم الاجسام والعقول . ونحن نهمل تربية الجسم فيضعف العقل فلا تصح منا لا العقول ولا الاجسام

٢ — هم أحسنوا تربيـة المرأة فحسنت تربية الرجال . ونحن أهملنا تربية الأم فساءت تربية الاطفال

٣ — هم يخيفون أولادهم بذكر الحقائق . ونحن نخيف أولادنا بالاوهام ، فيشب رجالهم لا يخشون الحقائق التي ألفوها . ويشبّ رجالنا تزعجهم الخيالات

٤ — المرأة عندهم شريكة الرجل يحتاج اليهـا في كل لحظة . والمرأة عندنا رفيقتهُ لا يطلبها إلاَّ وقت الشهوة

٥ — المرأة عندهم محترمة في الطريق ، وعندنا عرضة فيهِ لكل سبٍّ وتضييق

٦ — اجتهدوا في اقتباس الحسن من مدنيتنا . واجتهدنا في تقليد القبيح من مدنيتهم

﴿ في الملاهي والمقابر ﴾

٧ — ملاهيهم لتثقيف العقول . وملاهينا لارضاء الشهوات

٨ — مقابرهم جنات الدنيا ومقابرنا جحيمها

﴿ في العلم والعلماء ﴾

٩ — طالب العلم وطالب المال عندهم لا يشبعان . وعندنا لا يكادان يبلغان طرفاً منهما اذ هما يكتفيان

١٠ — العالِم عندهم يعمل بعلمه . وعندنا يتحدث به

١١ — هم يرون قوى الطبيعة فيفكرون في استخدامها ، ونحن نراها فنعجب بها او نهرب منها

١٢ — علماؤنا اذا استفتيتهم رجعوا الى ذاكرتهم في اجابتك . وعلماؤهم اذا سألتهم حكموا المعقول في افادتك

﴿ في الاقتصاد ﴾

١٣ — أكثرنا ينفق فوق ما يكتسب ، واكثرهم يكتسب فوق ما ينفق

١٤ — يأتون بلادنا ليربحوا فيها . ونقصد بلادهم لننفق فيها

١٥ — هم يجدّون وراء الثروة . ونحن نرى الثروة بجانبنا ولا نكلف انفسنا مد اليد اليها

١٦ — حبس اغنياؤنا الاموال فلكتهم . وأطلق اغنياؤهم الاموال فملكوا بها

١٧ — ترفّع كبيرنا عن الاعمال التجارية والمالية ، فملكه صغيرهم بها

١٨ — لا نملك في بلادهم ، ويملكون في بلادنا . فيستخدموننا في الارض . ونشتري منهم حاصلاتنا

١٩ — فقيرهم اذا احتاج اشتغل ، وفقيرنا اذا احتاج سأل

﴿ في فلسفة الحياة ﴾

٢٠ — عندهم حب الأمة مقدم على حب النفس . وعندنا حب النفس مقدم على حب الأمة

٢١ — الاتحاد عندهم رأس مال الاعمال العظيمة وسرُّ نجاحها ، وعندنا العمل العظيم يوجب التفريق فيهِ حب الاستئثار بهِ فلا يتم ابداً

٢٢ — تتكل الامة فيهم على أفرادها ، ويتكل افرادنا على الامة

٢٣ — اذا اعترض العامل منهم عائقٌ أزاله ، وهذا عمل الرجال . واذا اعترض العامل منا عائق أنَّ واشتكى ، وهذا عمل الاطفال

٢٤ — الرجل منا يرجو من المستقبل تحسين حاله . والرجل منهم يعمل على تحسينهِ بنفسهِ

٢٥ — رجلهم يبدأ بنفسهِ قبل الناس ، ورجلنا يبدأ بالناس قبل نفسهِ

٢٦ — حكوماتهم تخدم الامم . وأممنا تخدم الحكومات

٢٧ — هم ينظرون الى مستقبلهم . ونحن ننظر الى ماضينا . لهذا هم تقدموا ونحن تأخرنا ؟

صالح جودت

في رياض الشعر



﴿ محمود باشا سامي البارودي ﴾

(وُلد سنة ١٨٤٠ وتوفي سنة ١٩٠٤)

هو محمود سامي بن حسني بك حسني وكان ابوه من امراء المدفعية في الجيش المصري . وجدُّه عبدالله بك الجركسي من الكشاف في اوائل عهد محمد علي . والكاشف يشبه مأمور المركز اليوم . وقد أضيف الى اسم عائلتهم لفظ «البارردي» نسبة الى « إتياي البارود » التي كانت في التزام احد اجداده — وُلد صاحب الرسم في السراي المعروفة باسمهِ والتي فيها اليوم ادارة « الجريدة » وتلقى العلم في المدارس الحربية التي انشأها جدّ العائلة الخديوية ثم سافر الى الاستانة وانكبَّ فيها على الدرس ووظف في نظارة الخارجية . ولما سافر الخديوي اسماعيل باشا

الى الاستانة سنة ١٨٦٣ دخل البارودي في بطانتهِ وعاد معه الى مصر ثمَّ أرسل مع بعض الضباط الى باريس ولندرا لمتابعة الاعمال العسكرية وعند رجوعه رقي الى رتبة قائمقام ثمَّ الى رتبة اميرآلاي . وقد سافر مع الجيش المصري الذي اوفدته مصر لمساعدة الدولة العثمانية على اخماد الثورة في كريد سنة (١٨٦٨) واشترك ايضاً في حرب الدولة مع الروس سنة (١٨٧٧) وقد تقلب في مناصب عديدة عسكرية وادارية . وبعد اقالة الخديوي اسماعيل باشا وتولي توفيق باشا عُين البارودي ناظراً للاوقاف . وكان في كل هذه المدة يحبّر القصائد الشائقة ويجمع الكتب النفيسة فكان من اكبر اركان النهضة الادبية الحديثة ولا يزال الشعراء حتى يومنا يعترفون له بالاسبقية . وقد كانت له اليد الطولى في انشاء الكتبخانة الخديوية . ولما دخل الانكليز مصر بعد ثورة عرابي كان البارودي من جملة الذين حُكم عليهم بالنفي الى سيلان مع زعيم الثورة . والى ذلك العهد ترجع « المراسلات السامية » التي ننشرها وقد عاد الى مصر من المنفى قبل وفاتهِ بقليل وتوفي في ١٢ دسمبر (ك ١) سنة ١٩٠٤ هذا ملخص حياتهِ . ولما كان له تأثير كبير في النهضة الادبية سنعود فيما بعد الى درس آثاره الكتابية

﴿ المراسلات السامية ﴾

بدأنا في الجزء الاخير من السنة الفائتة بنشر المراسلة الشعرية التي دارت بين الامير شكيب ارسلان والمرحوم محمود باشا سامي البارودي ، يوم كان هذا الاخير منفياً في جزيرة سيلان . وقد نشرنا رسم الامير الارسلاني ، وها نحن ناشرون الآن رسم البارودي مع بقية المراسلات التي دارت بين الشاعرين

ثم كتب محمود سامي باشا الى لأمير شكيب بهذه القصيدة

أدّي الرسالةَ يا عصفورةَ الوادي وباكري الحيَّ من قولي بانشادي
ترقبي سنةَ الحرّاسِ وانطلقي بين الخمائل في لبنان وارتادي

لملّ نغمةَ ودٍّ منك شائقةً ... تهزُّ عطف شكيب كوكب النادي
هو الهمامُ الذي أحيي بمنطقهِ ... لسانَ قوم أجادوا النطق بالضادِ
تلقي بهِ أحنفَ الأخلاق منتدياً ... وفي الكريهــة عمراً وابن شدّادِ
أخي وداداً وحسبي انهُ نسبٌ ... خالي الصحيفة من غلٍّ وأحقادِ
أفادني أدباً من منطقٍ شهدتْ ... بفضله الناس من قارٍ ومن بادِ
عذب الشريعة لو أن السحاب همى ... بمثله لم يدعْ في الأرض من صادِ
سرت بقلبي منــهُ نشوةٌ ملكتْ ... بحسنها مسمعي عن نغمة الشادي
يا ابنَ الكرام عدتني منك عادية ... . كادتْ تسدُّ على عيني باسدادِ
فاعذرْ أخاك فلولا ما به لجرى ... في حلبة الشكر جري السابق العادي
وها كها تحفةً مني وإن صغرت ... فالدرّ وهو صغيرٌ حلي أجيادِ

فاجابه الأمير شكيب بالقصيدة التالية :

هل تعلم العيس اذ يحدو بها الحادي ... أنّ السرى فوق أضلاع واكبادِ
وهل ظعائنُ ذاك الركب عالمةٌ ... أنّ النوى بين أرواحٍ وأجسادِ
تحمّلوا ففؤادي منــذُ بينهمِ ... في إثرهم نضوُ تأويبٍ وإسآدِ
يرتادُ منزلهم في كل قاصية ... وحجبهُ لو درى أخرى بمرتادِ
بين الجوانح ما لو أنتَ جايبهُ ... أغناك عن لفّ أغوار بأنجادِ
وفي الفؤاد كشطرِ الكفّ بادية ... في جنبها تيهُ موسى ليس بالبادي
كم بتُّ أنشد أحبابي وأُنَشدُهم ... في الهندِ يا شدَّما أبعدت انشادي
ولو أناجي ضميري كنت مُسمِعهم ... قولي كأنهمُ في الغيب اشهادي
من كان دون مرامي العيس منزعهُ ... فلي هوى دون أمواج وأزبادِ

دون الخضارم ان ضل الحبيب سرًى فإنَّ وجديَ نعم القائف الهادي
هوى بأروع لو أن الزمان درى لما أحلَّ سواه الصدرَ بالنادي
سامي الأرومة في أعراقهِ نسبٌ في المجد لا يشتكي من ضعف اسنادِ
أرقُّ من شمأل الوادي شمائله وعند شدّ الليالي صخرة الوادي
من معشرٍ لو يقيس الناس شأوهمُ الى العلى افتقروا فيهِ لارصادِ
يا من لنا ردُّه من فائتٍ عوضٌ يمحى به وزرُ أحقاب وآمادِ
ان يحجبوك فما ضرَّ النجوم دجى ولا زرى السيف يوماً طيّ اغمادِ
لا بأس ان طال نجز السعد موعدَه فأعذب الماء شرباً في فم الصادي
عسى لياليك قد سلّت ضغينتها وقد صفت كأسها من سؤر أحقادِ
واستأنف الدهر سلماً لا يكدرها فالدهر قد يرتدي حالات اضدادِ
لو كان يُسعد قوم قدرَ فضلهم ما لاقَ مثلك ان يحظى بإسعادِ



النسيم العاشق

قصيدة تلاها في جمعيــة « شمس البرّ » في بيروت في الشهر الفائت
الياس افندي فياض وهو الشاعر المعروف لدى ادباء القطرين

هذه قصة جرت لنسيم الرو ض فيما مضى من الازمانِ
وردت في كتاب سحرٍ قديم خطه فكر ساحرٍ شيطانِ
لم يكن قادراً على فهم معنا هُ سوى شاعر لعوب المعاني
وُجد الشعر حينما وُجد السحـ ـر شقيقين ليس يفترقانِ

*

قيل ان النسيم قد كان يوماً يتمشى على ربى لبنان
كتمشي المصطاف لا شغل يدعو سوى حسن منظر الوديان
هائماً لا يقرّ منهُ قرارٌ من مكان يميل نحو مكان
تارة يلثم الزهور وطوراً يرتمي في معاطف الاغصان
اذ أتى منزلاً عظيماً لشيخ من شيوخ القرى رفيع الشان
فانبرى داخلاً اليهِ من الكوّ ةِ وثباً من غير ما استئذان
ثم بنتٌ للشيخ تغزل صوفاً وهي في مأمن من الحدثان
تغزل الصوف كفها ولها جفـ ـنان بالسحر والهوى غزلان
عبث الزائر الجسور بشعر ناعم فوق رأسها الفتان
فتدلت أطرافهُ الشقر من فوق عيون سود وخد قاني
ورأى صاحبي النسيم جمالاً ما رآه من قبل في انسان
فغدا شاخصاً اليها مديماً نحوها نظرة الفتى الحيران
ذلك الاهوج الخفيف المرائي القليل الثبات في كل شان
فاضح العاشقين ناشر أسرار الـ ـهوى بين كل قاصٍ ودانٍ
أصبح الآن بابنة الشيخ صباً مستهاماً بحبها متفاني
عاشق لا يُرى ويكفيهِ منها ان يراها في كل حال وآن
حيث كانت يكون في البيت او في الـ ـروض بين النسرين والريحان
كل شيءٌ منها يراه فما تخـ ـجل منهُ وليس بالخجلان
همهُ كل همه ان يراها في سرور وغبطة وأمان
جاعلاً نفسه كما تشتهي برداً وحرًّا على اختلاف الزمان

فاذا الليل كان ليل شتاء يخز البرد فيهِ وخز السنانِ
صار حالاً الى هواء لطيف فاترٍ وفق نسبة الميزانِ
واذا اليوم كان يوماً شديداً يلذع الحرّ فيهِ كالنيرانِ
جاءها من ذرى الجبال بنفح منعش الروح منعش الجثمانِ
واذا استشعر انقباضاً بها يوماً مضى مسرعاً الى البستانِ
وأتاها من الطيور الشوادي بارق الأنغام والألحانِ
واذا الفصل كان فصل خريف وغدا الروض مثل وجه العاني
وخلا خدرها من الزهر من ورد ومن نرجس ومن اقحوانِ
سار خلف الفراش في الحقل يجنيهِ كما تجتنى زهور الجنانِ
وأتاها منهُ بباقات حسن مدهشات من سائر الألوانِ
من عقيق ولازورد وياقو تٍ وتبر وأبيض كالجمانِ
تجاري في خدرها طائرات لامعات الجناح كالعقيانِ
واذا كان في يديها كتاب دَرْسُهُ محوج الى الامعانِ
وانتهت من تلاوة (الوجه) منهُ ثم همت بدرس وجه ثانِ
فتراه بنفخةٍ قلَّبَ الوجه فلي ست تحتاج مد البنانِ
ولكم وقفة له ليس تنسى عند ذاك السرير ذي الأركانِ
وقد استحوذ النعاس عليها وتولى الكرى على الأجفانِ
يجتلي حسن معصمين أضاءا فوق ملموم صدرها الملآنِ
ولكم زحزح الستار وأدنى ثغره فوق ثغرها الظمآنِ
فرواها كما ارتوى دون ان تخجل منه وليس بالخجلانِ

هكذا عاش في هواها زمانا ... ناعم البال خالي الأشجان
حاسباً ان للصفاء دواماً ... هل دوام الصفاء بالامكان
ودّع الحبّ يا نسيم فقد جا ... ءك خصم أقوى الى الميدان
جاء من يخطب الفتاة فتى ... في عصره كان أبسط الفتيان
ما له ميزة على من سواه ... غير مال يفيض كالغدران
غرّها كثرة الحليّ فمالت ... وقديماً تهوى الحليّ الغواني
رضيته بعلاً فيا خيبة الآما ... ل من ذلك المحب العاني
آه مهما يكُ النسيم لطيفاً ... طيب النشر عاطر الأردان
كيف يسطيع ضد مال وجاه ... وحلي بهية اللمعان
لهف قلبي عليهِ بعد مزيد الحـ ... ـزن يمسي في ذلة وهوان
واقفاً خلف كوّة البيت يشكو ... بانين كأنة الثكلان
وله كالحمام طوراً هديلٌ ... وفحيح آناً كما الثعبان
ولكم حدثتهُ بالشرّ نفسٌ ... ما لها بالشرور قبل يدان
فابتغى ان يصيرَ عاصف ريح ... هادماً بيتها على السكان
ولدن وافت الكنيسة بالموكب ... تبغي اتمام عقد القران
عيل صبراً فثار ثورة ليث ... واثار الغبارَ ملء العيان
وانبرى للشموع يطفئها غيظاً ... ولم يحترم جلال المكان
زاد حقداً فرام تجفيف ما في ... الكأس حتى تبقى بلا قربان
ومدير الناقوس مما اعتراه ... أسمع الناس دقة الاحزان
كل هذا لم يجدِ نفعاً وتمّ ... العرسُ رغماً عن ذلك الهيجان

فمضى هائماً على وجهه والصد ... ر يغلي بالحقد كالبركان
ساح في الارض مستغيثاً ملو ... ك الريح من كل صادق معوان
بين هيف وزعزع ودروج ... وسموم وعاصف مرنان
ثم وافى من بعد عامين في ... جيش خضمّ يموج كالطوفان
يزرع الرعب في البلاد ويكسو ... هوله الشيبَ هامةَ الشبان
خارباً في طريقهِ كل ما ... مرَّ عليهِ من عامر البلدان
وصل البيت وهو يحسب ان ... يذريهِ في الهواء مثل الدخان
اذ رآى في جوانب الدار مهداً ... فيهِ طفلٌ يبكي بغير بيان
ولدى الطفلِ امهُ وهي من ... خوفٍ عليهِ شديدة الخفقان
فتلاشت قواه وانتصر الحب ... عليهِ والحب ذو سلطان
فجثا قرب طفلها آخذاً عنها ... يهزُّ السرير كالغلمان

بيروت ... الياس فياض

لاعب القمار ومدمن الخمر

لا بد لكل حي على وجه المعمورة من فطرة غريزية وميل طبيعي يسوقهُ الى تنفيذ مآربه وقضاء حويجاته . وما الانسان الا عبد خاضع وخادم مطيع لكل ما يجول بفكره من كبيرة وصغيرة . فلاعب القمار ومدمن الخمر ومستعمل التبغ ومتعاطي أصناف المنبهات والسارق والزاني كل منهم يكتسب هذه العادات الذميمة والافعال الرذيلة التي تؤول به الى مهاوي التهلكة من مصدرين . اولهما وراثي عن آبائه وأجداده .

وثانيهما تقليدي عن اصحابه ورفقائه

فالورائي هو ما يتلقاه من الوالدين اللذين اعتادا النزوع عن الفضيلة، وعمدا الى ارتكاب كل ما تأباه النفوس الطاهرة ، فلا تعجب اذا رأيت الطفل يشبّ على أخلاق والده . فاذا كان الوالد سارقاً لقّن ولده منذ نعومة أظفاره قواعد السرقة وشروطها . ويا له من درس مميت حياة الطفل ألادبية ! وان كان مدمن خمر علمهُ – على غير علم منهُ – طريق الحانة وارتياد محلات السكر وأوحى اليهِ فلسفة احتساء الكؤوس. وقد يطبق له العلم بالعمل فيمد له يده تحمل سماً زعافاً ويتناول الولد الكأس باخلاص من يد أبيه ويتجرعها واثقاً بالمحبة الأبوية التي تريد الخير لابنائها . ولا تسل يا صاح عما يصيب هذا الابن المسكين في مستقبل الأيام من الشقاء والحياة التعيسة التي أسست أركانها اليد الابوية الأثيمة. بل لا تسل عن تقهقر بلادٍ يربى أطفالها على هذا النمط

أعرف سكيراً هشمه الدهر بنابهِ وأناخ عليهِ بكلكلهِ حتى أنفق كل ما لديه من مال وعقار فيما هو عليهِ من العادات التي لا تسمن ولا تغني من جوع وأصبح يلتحف السماء ويفترش الغبراء . واذا بزغت شمس الصباح جال على بيوت اهل المدينة قارعاً باباً بعد آخر متوسلاً . فاذا اتاح الله له شيئاً من القوت وبعضاً من الدراهم رجع الى الخامورجي واعطاه ما لديه من النقود في طلب كأس خمر يروي بها ظمأه الذي لا يروى . ثم يرجع الى كوخه خارج المدينة فيجد زوجته البائسة التي كثيراً ما يغمى عليها منِ كثرة البكاء والنجيب على ما حل بها وبه من البؤس والشقاء

والمصدر التقليدي هو ما تكتسبه هذه الفئة من المعاشرات الرديئة التي تجمع افراداً لا آداب لهم ولا اخلاق غير الافتخار بمباراة امثالهم في الرذائل وعمل ما تقشعر منه الابدان . وهذه الفئة مؤلفة من (الرعاع والأوباش) وبينهم اولاد المثريين الذين ورثوا عن آبائهم مالاً طائلاً . اضاعوه — لنقص في تربيتهم وآدابهم — في اماكن اللهو والطرب . على انهُ كثيراً ما يكون المقلد لرفيقه او المقتبس عن عشيره من عائلة شريفة المبدأ ومن ابوين شريفين يربيان اولادهما على الفضيلة والآداب القويمة التي لا تزعزعها يد الدهر

واذا أحصيت الآفات القتالة في المعترك الحيوي كان اولها لعب الميسر الذي يهدم اركان الفضيلة . ويجلب العار والمذلة ويبدل الافراح اتراحاً ويمزج كأس الحياة بمرارة حنظلية .فينغص عيش مرتاده ويستفرغ قواه المادية والادبية . حينذاك يثوب الى رشده ويندم على ما فرط منه حيث لا ينفع الندم هذا ان لم تدفعه شدة الضيق وأنفة النفس الى الانتحار تخلصاً من هذا الشقاء المقيم

ولعمري اذا كان المقامر حديثاً في مزاولة هذه المهنة وقضت عليه يد الزمان ونكبة الدهر بخسارة عاجلة وظهر طالعه المنحوس وهو يرى امواله تتسرب من جيبه الي جيب سواه لا يكاد ينتهي من لعبه الا وتتوالى عليه جيوش الذهول والاوهام فيضيع لبه ويفقد رشده ولا تمضي بضع دقائق الاّ وهو مساق الى حيث لا يدري وهو تارة يضحك وطوراً يبكي . وكثيراً ما تقوده هذه الحالة الى « السرايا الصفراء » مأواه

حيث يلتقي برفقائه ليقضي معهم ما بقي له من الحياة التعيسة . فهذه نتيجة المقامرة وهذا هو الجنون بمعنى الكلمة

واما اذا ربح المقامر بعد توالي خسارته فقلما يحترس على ماله . فتسول له نفسه — والنفس أمارة بالسوء — بالتقدم خطوة ثانية الى الامام في الملذات والموبقات لصرف دريهماته المكتسبة عن غير طريق العمل والنشاط . فالمقامر والحالة هذه سواء كسب او خسر فهو كمن يبحث عن حتفه بظلفه

ان القمار أبيت اللعن مضيعة للمال والصيت والارزاق والزمن
فان رأيت فتى يلهو بمقمرةٍ هيئ له ادوات الغسل والكفن

فوالله انه يسوءنا كثيراً نحن معشر المصريين انتشار مثل هذه الآفات بمصرنا السعيدة وشقيقها السودان المصري . حيث انها من دواعي التأخير وعثرة في سبيل الرقي والتقدم العصري

عطبرة (السودان) عبد المطلب لبيب

بين القصور والاكواخ

لمن القصور هنا ؟ شامخة البنيان . تناطح الجوزاء في سماء الخيلاء ؟ من الذي شيدها وبناها ، وبزخرف الصنائع حلاها وجلاها ، فما الخورنق والسدير والإيوان ، عند بداعة صنعها والاتقان ،

ولمن هاتيك الاكواخ هناك ؟ خاملة الشأن ، تعانق العساليج في ربى الآكام وظليل الوديان ! كأنّ من أنشاها وكوّنها ، بزهور الفردوس

وشاها وزينها ، فما بهرجة القصور وزينتها ، ازاء بساطة هيئتها

هو روح في عالم الخيال يطوف ! ويستقصي كنه ماجريات القرون

فاذا ما دانى المدينة العجباء ، انشقت جباهُ حصونها والأسوار ،

عن مشهد المملكة الدنيا ، بل دار النقمة والويلات . !

وما صوتٌ ، إلاَّ وانفتحت الأبواب ، فلا حرّاس ولا حجَّاب .

وطرفةُ عينٍ وانزاح كل حجاب

فملوك تراؤا فوق عروش الملكية ، قيدتهم قوانين البلاد ، وحكام

على منصات الأحكام ، أعيتهم قضايا العباد

ورعايا تناوبتهم الضربات ، بها الأغنياء والفقراء في حرب عوان

نار وطيسها تشوي الحساد ، مظالم ومغارم ، شيدوها فوق أنقاض

الأماني ومهاوي الآمال ، وتقاليد وعادات ، شوهت وجه الهيئة الاجتماعية

وحياة الكل شؤون وشجون ، تقسمتها ذكرى الماضي وهمّ الحاضر

وأمل الآتي

أما حياة البؤساء فذلةٌ وهوان !

وهنا ، هنا الانسان عدو أخيه الانسان !

فكأن صراخ التذمر والشكوى يصم سماع الأجيال

وانسدلت الأستار ! فما البكاء ، وما صرير الأسنان . .

أو ترى السعادة اسماً بلا مسمى ، ام اثراً بعد عين ؟ بل هي سرّ

الحياة . وأين السر يكون ؟ في ذلك المنبسط الهادي ، مهد البساطة

والأمان ، في تلك الأكواخ المنسية ، مبعث الراحة ومهبط الحرية ، حيث

لا شقاء ولا ضوضاء ، والطبيعة في هدوءٍ وسكون

وهناك عند ما الفجر يلوح . على نغمات الاطيار ونسمات الاسحار ، يرتاد فضاء اللانهاية صوت رنان ، تردّد صداه الأزمان :

«سلاماً يا ابنة الطبيعة الساذجة ، يا ربيبة الفضيلة الطهرى ، البريئة من عيوب المدنية . . »

وتبرز فتاة الكوخ ، ومظهرها رسول الشفقة وعامل النشاط وملاك السلام ، وتحيي الاكوان !

فتحنُ اليها الالهة وتباركها السماوات !

وهناك يتجلى شبح الانسانية ! فيقيم الصلاة ، ويقدم القربان بين تصاعد بخور الذكرى . وحنان الالحان السماوية ، حتى اذا ما حل الروح ، بارك الأم وابنتها ، وتوارى . وفي ثغره ابتسامة الابدية . . . . .

انطاكية — سمعان بطرس الازفانى



تمدن المرأة العصرية

دارت خلال السنة الماضية على صفحات « الزهور » مناقشة في المرأة العصرية وتمدنها بين الآنستين هدى كيورك وادما كيرلس، ندّدت الكاتبة الاولى بالمرأة لانها أخذت بقشور التمدن دون اللباب وفندت الثانية اقوالها مبينة أن الذنب — ان كان هناك ذنب — على الرجل لا على المرأة . وانقسم القراء الى فريقين فريق يؤيد هذه ، وفريق ينتصر لتلك . وكتب أحد الادباء بامضاء « حسون » محاولاً أن ينصف بين الكاتبتين . ولكن الآنسة ادما رأت في مقالهِ ما يشفُّ عن التحيز فبعثت الينا بالرد الآتي :

طال الأخذ والردّ في هذا الموضوع وما كنت لاعود اليهِ اليوم لولا تعرّض « حسون » للوقوف موقف الحكَم فكان حكمهُ صارماً شديداً. واني والكثيرات من رفيقاتي لمندهشات من فتح صاحب « الزهور » صدر مجلته لمثل هذا الحكم الجائر ، وهو الكاتب الذي طالما ترنمنا بكتاباته الشائقة في الدفاع عن حقوق المرأة المهضومة ... وقبل ان اجول الجولة الاخيرة في هذا الموضوع ارجو من الادباء أن لا يحملوا كلامي على محمل الامتعاض من انتصار الغير لمناظِرتي . كلاّ وايم الحق ، بل ان ذلك ليطربني وارى فيه دليلاً ادمغ به خصمي اذ هو يعترف أن في صفوفنا نحن النساء من يجاهر بالحق ولو كان علينا ... وبعد هذه المقدمة اقول لحضرة الخصم الجديد الذي يحاول الظهور بمظهر الحكَم المنصف :

يا أيها الرجل المعلم غيرَهُ هلاّ لنفسك كان ذا التعليمُ

وقبل أن تنظر الى القذى في عين اختك انزع الجسر من عينك . ثمَّ اصلح تربية الرجال لأن الرجل بيده كل شيء في شرقنا ، وليست المرأة — إن صالحة وإن طالحة — إلاّ صنعة يديه ادبياً . فهي اذا كانت الآن كما تزعمون فلانكم انتم اردتموها كذلك يا معشر الرجال . وأنا قد كتبت ما كتبت واثقة بالاصابة لأن ما قلته من البديهيات التي لا تحتاج الى برهان ، وقوة الحقيقة اوضح من نور الشمس . ولكن اكثر الاذهان في هذا العصر لا تكترث لاقوال النساء . على انه لا بدَّ من أن يأتي عصرٌ ينظرون فيه لا الى من قال بل الى ما قال . فيظهر الخفي على أهل هذا الزمان بأحسن جلاء . ويُرى هذا القلم الذي يعدُّونه قصبة مرضوضةً

سيفاً ذا حدين فيثبت الحق ويزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً

أنا لم اقل بعصمة النساء ولا بعصمة واحدة من نساء العصر ، ولكني اعتقد اعتقاداً خالياً من كل ريب أن المخطئين اكثر من المخطئات ، والواقع اصدق شاهد . تعوّد الرجل أن ينظر الى المرأة نظر القوي الى الضعيف ولكل امرئ من دهره ما تعوّد . وعليه فهو يحكم بلا خشية كما يشاء هواه لان انصاره كثيرون ، بخلاف المرأة الضعيفة التي تنزل الى ساحة المناظرة الادبية واحدةً تجاه جيشٍ عظيم من الرجال وأهل المنهج القديم من النساء . ولكن لابدّ من ان تنمو البذرة التي تلقيها وتثمر في اوانها . والاصلاحُ في اول أمره لا يكون إلاّ من افراد قليلة ولكنه من طبيعتهِ ينمو ويقوى الى أن يبلغ الكمال

هذا ويحق لي ان اردّ حكم « حسون افندي » واستأنف القضية الى محكمة ترأسها احدى السيدات لانه ليس من العدل أن يكون الرجل في موضوعنا خصماً وحكماً في آنٍ واحد . فضلاً عن اني وحضرة مناظرتي الكريمة لم نحكم بيننا حسوناً ... ولا غراباً . لأن نعيق هذا وتغريد ذاك عندنا سيّان والسلام　　(بيروت)　　ادما كبرلس



﴿ أحسن مقالة وأحسن قصيدة ﴾

سألنا القراء أن يكتبوا لنا عن أحسن مقالة وأحسن قصيدة استحسنوهما في مجموعة السنة الماضية . فجاءتنا اجوبة كثيرة والآراء فيها مختلفة . وسننشر النتيجة في العدد القادم ليتسنى للبعيدين ابداء رأيهم

في جنائن الغرب

نار السماء

في الجوّ سحابة مسودة الاطراف ، تبهت تارة ، وتارة تتقـد . وهي عابسة للكون كأنها الصيف المحرق . انها سابحة في الفضاء فتحلو مشاهدتها لرائيها الذى يخال في الوقت نفسه ان ريح الليل الهابة تحمـل ضوضاء مدينة باسرها قد أسكرتها حرارة التقبيل وكثرة الملذات

أمن السماء اندفعت هذه السحابة ام من البحر صعدت او لُفظت من الجبال او هي مركبة الجحيم النـارية حاملة شياطين الى كوكب من الكواكب القاحلة ؟

قتماء هي الآن ولكن يا للذعر اذ كيف يندفع بين حين وآخر من جوفها غير المدرَك لهيب ساطع يتلوى كالثعبان

البحر ثائر وامواجه مزبدة وهي امواج عالية لا يدرك البصر طولها والاسماك تسبح في هذه المياه العميقة فتبدو تارة على سطحهـا كقطع من الفضـة وتارة تتوارى في اللجة . وكأن الأفق البعيد ملامس لهذا البحر فتمازج زرقة السماء بزرقة الماء

رأت السحابة النارية ذلك فثبتت وسألت :

أأُجفف هذه المياه ؟ فأجابها صوت يقول : كلاً ! فاندفعت بقوة زفرة الرب ناشرة الظلمة في الارجاء

هوذا خليجٌ على ضفتيهِ آكام خضراء قد ضُربت عليها خيام

يصدر عنها أغانٍ شجية ينقلها الهواء الى السماء . وها هم أناس رُحَّل يصيدون الاسماك والاطيار ، وهم عائشون اخراراً . موطنهم العالم كله اذا ارادوا ذلك وفراشهم الارض وغطاؤهم السماء . انهم قبيلة تائهة حياتها في الشمس والهواء ، وها هم افرادها بين اطفال وشيوخ ونساء وفتيان وفتيات قد كونوا شبه دائرة واخذوا يرقصون حول نار مشبوبة يتصاعد لهيبها حيناً أفقياً وحيناً تعبث به الرياح . انهم مجهولون وقد أسفرت النساء منهم عن اذرع كالأبنوس وصدور كالليل فلاحت النهود السوداء

تعرُّوا رجالاً ونساء فألقوا بأنفسهم للاستحمام معاً الماء فامتزجت اصوات البشر الصادرة من صدورهم بهدير الامواج . ورددت الريح الهابة صدى صنوج وغناء فتوقفت السحابة النارية في الفضاء فصاح بها صوتٌ خفيّ : الى الامام . . ؟

مصر كبساط من سندس زاد منعكسة عليه شمس كالذهب الاصفر وكل ما فيها وديان . يغازلها في الشمال بحر بارد وفي الجنوب رمل محرق وهي ضاحكة بينهما ضحك السعادة والاطمئنان

هنالك ثلاثة شواهق مثلثة الزوايا أقامها الانسان وهي تدهش البصر ، وقد مزقت رؤوسها الجوّ ، وتجمعت حول قواعدها الرمال والى جانبها اله من الحجر الوردي اللون قد آل على نفسه حراستها لئلا تهب ريح سموم كاللهب فتضطرها الى احناء الرؤوس . وهناك مسلات منصوبة ونيل هادئ منساب تحركه نسمات تدفع الزوارق نحو مدينة تلامس منازلها الماء

سلطانة الكواكب متهادية نحو الغرب ، خالعة على المدينة ثوباً من الورد ، وقد داعب النسيم الماء العذب فطرقت مسامع مصر تنفسات عشيقها النيل الذي جعل يرنو بعينه الدامية اليها وهي منارة الامصار . هوذا سلطان منير قد طلع يتهادى في فضاء فسيح صافٍ لا تشوبه سحابة وأخذ يتبع آثار مصدر نوره كما يتبع العشيق خطوات معشوقته مستمداً منها سعادة تدوم ما دام لم يكن هناك احتكاك

سألت السحابة قائلة : اين أقف ؟ فاجابها صوت اهتزت له الارض : ابحثي

الارض كجمرة تتأجج ولا تشاهد العين سوى رمال يذرّها هواء ملتهب وهي رمال تبدو حيناً شامخة كالجبال وتظهر حيناً منبسطة كالسهول فنحن اذن في الصحراء التي تجتازها قوافل الجمال ولا يعرف منعزلاتها الندية سوى الله . وهي صحراء كبحر يتصاعد الدخان منه وزبد امواجه تراب من النار . فسألت السحابة أأحوّل هذا الاتون المترامي الاطراف الى بحيرة تحترقها الافلاك ؟

فاجابها صوت من السماء :

الى الامام ! الى الامام !

هذه بابل ذات القلاع المتهدمة ، بل هذه هي المدينة العظيمة التي انبثقت منها مفاخر الفتوحات ولكنها خرت وانهارت فارتسمت اظلال الاطلال ذات المنظر المؤثر على اربعة جبال تحيط بها احاطة السوار . بل هذه هي الدائرة التي اقيمت فيها سلم يرقى بها الى السماء . ولكن السلم

حطمت فاصبح لا يسمع فى تلك الاطلال سوى فحيح الافاعي وزئير ملوك الغابات ، ولا يرى حولها غير النخيل المحلقة في جوانبه العقبان

فسألت السحابة : أأجهز على هـذه البقايا ؟ .. فاجابها الصوت السماوي : الى الامام ! الى الامام !

فاندلع منها لسان ناري كان لاندلاعه دويٌ كقصف الرعود وقالت : الى اين المساق ؟

ها هما مدينتان تناطح قصورهما الجو ويتخلل طرقها وساحاتها الحدائق فتعبث النسمات بازهارها ورياحينها فيمتزج شذاها العطر بزفرات دنسة صادرة عن اجسام وطئ ذووها الفضيلة بقدم الرذيلة فقتلوهـا في نفوسهم قتلاً فاستسهلوا تضحية الطهارة للعار والعفاف للشهوات ، فباتوا عرايا تحت تأثير هزات الحب ، سكارى بخمرة الوصل ، فيا ايتها المدينتان الجهنميتان المندفعتان في لجج الاهواء ، الخالعتان عنهما اكليل الكمال ، الدائبتان في ايجاد سافل المسرات انكما وصمة المدن ومصدر دنس للامم جمعاء

ها نجمة الصبح قد اشرقت متلألئة في سماء مكفهرة الأفق ، والمدينتان في سبات ، اذ قد انقطعت ضوضاء القبلات وهمدت النفوس وانعكست اشعة القمر على اجسام منطرحة على الثرى وهي جامدة كالجثث لما حل بها من العياء ، فاخذ الهواء من جوانب سادوم متجهاً نحو عاموره وللحين حجبت السحابة السوداء السماء ، فقال لها القائل العلوي بصوت يصم الاذان : هنا ! فانفجرت السحابة انفجاراً ذا دوي هائل ، واندلعت

السنة النار اندلاعاً ، وهوت على قصور تناطح السماء ، فتحولت المدينتان الى أتون متسعر ذي لهب قاتم يزعج النفوس واستفاق الأهلون الذين لم يفكروا هنيهة في الله ، واصوات الدماء توجف القلوب وانهيار الجدران يروّع الاسماع ، فاندفعوا في الطرق المتقدة والذعر آخذ منهم كل مأخذ ، فصارت الاجسام الى بقايا سوداء

هوذا الملك يشرف من قصره والكاهن من معبده والرجل والمرأة من مخدع غرامهما الدنس ، ولكن كيف السبيل الى الفرار والنار المضطرمة تلتهم وتدمر . فقل اذن ان الجحيم قد انفتح لابتلاع الارض وما عليها من مبانٍ واناس

لم تبقِ النار على شيء

وعبثاً حاولوا استمداد الآلهة فان يد الله قد ضربت فسحقت الانسان مع الصخر ، ولاشت العشب وجففت الماء ، وحوّلت عواصف تلك الليلة الرهيبة رواسي الجبال من حال الى حال

هناك سواد منتشر في الارض وفي السماء

هناك الآن صخور قاحلة جرداء لا يكاد ينبت فيها عشب حتى يصفر ويذبل ويموت ، فان الهواء الذي يهب في تلك الارجاء يلهب ويحرق

لم يبقَ للمدينتين من أثر . ولم يدع الماضي لعبرة الحاضر والمستقبل سوى بحيرة مرة تغلي كمرجل لذكرى نار السماء

فيكتور هوجو (تعريب حنا صاوه)

جرائد سوريا ولبنان

اصبحت الجرائد العربية كثيرةً في سوريا ولبنان . فلا يمرُّ بنا اسبوع الاَّ نقرأ فيه عن صدور جريدةٍ جديدة لكاتبٍ جديد

ولا يخفى أنَّ الانسان لا تمكنه الاحوال من مطالعة الجرائد كافةً لانه لا قِبَل له بالاشتراك فيها بأسرها ولو كان موسراً كثير المال

ولما كان لي نزعة خاصة الى مطالعة الجرائد والمجلات العربيـة فقد أحببتُ أن أعرّف الاخوان بالصحافة والصحافيين في سوريا ولبنان . جاعلاً بين الفريقين صلة تعارف ورابطة اخاء

فقسمت الصحافة الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول الجرائد اليومية والقسم الثاني الجرائد الاسبوعية والقسم الثالث المجلات الشهرية والنصف شهرية

ولما كان ذرعي يضيق عن مطالعـة الجرائد جمعاء فقد ذكرت في هذه السطور أهمّ الجرائد التي أقرأها دائماً . فاذا أغفلتُ جريدةً فلأنني لم اقرأها طويلاً . او لأنني سمعت باسمها فقط . فعذراً من اصحاب هذين القسمين :

١ — الجرائد اليومية

١ً الاحوال (بيروت) : صاحبها سابقاً خليل البدوي واصحابها حالاً رعد وبوبز . هي الجريدة الوحيدة التي تصدر في كل البلاد العربية مرتين في النهار . كاتبها سليم العقاد . هو أعرف المحررين بأسرار الصحافة .

تكثر هذه الجريدة من التلغرافات والاخبار المحلية . لهجتها مسيحية . تدلي الى تحزب . جريئة في انتقادها الموظفين والمأمورين

٢ً لسان الحال (بيروت) : صاحبها خليل سركيس . هي جريدة المعتدلين . كاتبها رشيد عطية اللغوي المدقق . قراؤها التجار والكهول . آراؤها السياسية على خطةٍ واحدة فهي نسخةٌ من « الطان والليفانت هرالد » هي سائرة على قاعدة « القديم على قدمه » أما في الانتقاد فهي والاحوال على طرفي نقيض

٣ً المنيد (بيروت) : صاحباها عبد الغني العريسي وفؤاد حنتس . يساعدهما في الكتابة أحمد صلاح الدين . هم ثلاثة اشخاصٍ في روحٍ واحدة . جريدتهم جريئة . ولها مواقف تشهد لها بحبها للعرب . وهي الجريدة البيروتية الوحيدة التي تقرأ في الاستانة بروّية واهتمام . فمنزلتها في بيروت منزلة طنين في الاستانة . قراؤها عديدون . واكثرهم من ناشئة المسلمين

٤ً النصير (بيروت) : صاحبها عبود ابي راشد . محررها سعيد عقل الداموري . كاتب وشاعر معاً . هو سركيس بيروت . حركة دائمة . وأسرع كاتب في تسقُّط الاخبار ، وخصوصاً اللبنانية . يقرأ اللبنانيون النصير كثيراً . لها حملات شديدة على حكومة لبنان . تطبع كل يوم مضاعف بعض الجرائد اليومية . هي تمثّل « صوت الشعب » كما ان لسان الحال يمثّل « مشيخة الشعب »

٥ً الرأي العام (بيروت) : صاحبها ومحررها طه مدور . جريدتهُ

مندفعة كثيرة الانتشار بين الشبيبة المسلمة . تريد ان تسبق المفيد . والمفيد لا يشق له غبار – محالفته ثلاثية – يغمس صاحبها قلمه في سويداء قلبه . فهو يكتب ليفيد اكثر مما يستفيد

٦ً الاتحاد العثماني (بيروت) : صاحبها الشيخ احمد طباره . هي عند المسلمين كلسان الحال عند المسيحيين . لها برقيات خاصة — والمفيد ايضاً – وخطتها سائرة مع الزمان

٧ً حديقة الاخبار (بيروت) : هي الجريدة الاولى التي تأسست في سوريا بفرمان سلطاني في ١ ك ٢ (يناير) سنة ١٨٥٨ . منشئها المرحوم خليل الخوري الشاعر الشهير . وقد تحول امتيازها لعهدة أخيهِ وديع الذي يحررها . مادتها ضعيفة . أخبارها وتلغرافاتها منقولة

٨ً الثبات (بيروت) صاحبها اسكندر الخوري . رئيس تحريرها خليل زينيه ، وهو شيخ المحررين ، وأخفهم روحاً وأطولهم باعاً

والثبات هي الجريدة البيروتية الوحيدة التي تصدر عند الظهر . اما بقية الجرائد اليومية – ما عدا احوال المساء – فانها تصدر صباحاً الأيوم الاحد . اما جريدة (المفيد) فانها تصدر الاحد وتحتجب الجمعة

٩ً المقتبس (دمشق) : صاحبها محمد كرد علي ، مؤرخ مدقق وكاتب سريع الخاطر . يهتم بشؤون المسلمين اهتماماً شديداً . قوة الجريدة متوزعة بينها وبين المجلة

١٠ً العصر الجديد (دمشق) : صاحبها المحامي ناصيف ابو زيد . تختلف جريدته ارتقاء وترتيباً باختلاف كتّاب العصر فيها فقد تولى

ادارتها عيسى اسكندر المعلوف فجرجي الحداد وسليم العنحوري فاسكندر المرّحالاً . فالعصر في دمشق الشام كالصدق المحتجب في بونس ايرس

١١ً الـكائنات (دمشق) : صاحبها اديب نظمي . كاتب كبير . في انشائه رقة وسلاسة . وفي قلمه نفحةٌ من نفحات (الاديب) ولو لم يكن في دمشق العصر الجديد المسيحي والمقتبس الاسلامي لكان لهذه الجريده شأنٌ يذكر في ارض الشآم

هذه هي أهم الجرائد اليومية ومن وصفها ترى انَّ فيها المتطرفة والمعتدلة والمحافظة

حليم ابراهيم دموس

(وسيأتي الكلام عن الجرائد الاسبوعية والمجلات)



من كل حديقة زهرة

* تبلغ قيمة الاشجار المغروسة في شوارع برلين مليون مارك وعددها ٤٥ الف شجرة مزروعة في ثلثمئة شارع . ولدى المجلس البلدي ٢٥٠ بستانياً و ٧٠٠ مساعد لخدمة هذه الاشجار والحدائق العمومية ، وثلاثة ارباعهم من النساء

* من عادات اليابانيين في أعراسهم ان العروس توقد ليلة زفافها مشعلاً وتقدمه الى خطيبها وهو يتناوله ويحرق بناره الالعاب التي كانت للفتاة في صباها

* في روسيا عدد كبير من البوليس السري . ولا يقلّ عدد النساء المنخرطات في هذا السلك عن الفي امرأة . ويبلغ رواتب البعض منهنَّ

خمسين الف فرنك . فكيف يقال ان المرأة لا تحفظ سراً

* اكبر مدفع في العالم موجود الآن في قلعة كرونستاد (روسيا) وقد صب في معامل كروب الشهيرة . ووزن قنبلته الف ومئتا كيلو غرام وهو يقذفها الى مسافة ١٩ كيلومتراً ويكلف كل طلق من طلقاته ٧ آلاف و ٥٠٠ فرنك

* ثبت ان ميكروب السل لا يتسرب الى لبن الماعز فهو خير لبن يغذى به الطفل المحروم من لبن امه

* في ولاية ميشيغان تبيع الحكومة رخصاً تجيز لاصحابها ان يسكر متى اراد وحيث اراد دون ان يتعرض له البوليس ، كما تباع رخص الصيد وغيرها

* لا غنى للانسان عن الملح ويجب ان يأكل منه ١٥ غراماً على الاقل و ٣٠ على الاكثر

* يقول الفلكي الاميركي ولد مركمبغرت ان النجم الذي سار وراءه المجوس الى بيت لحم لم يكن الا مذنب هالي

* لدى انكلترا اسطول من زوارق الصيد يبلغ ٢٦ الفاً و ٥٠٠ زورق يركبها مئة وستة آلاف صياد

* تفتخر السيدة ساره برملي من بوتنجهام في انكلترا بانها اكبر نساء العالم سناً . فان لها من العمر ١١٢ سنة وقد عاشت في ثلاثة قرون (الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين) لانها ولدت سنة ١٧٩٩

عشرة اعداد الزهور

صدر في السنة الماضية اثنا عشر عدداً من « الزهور » في ٥٦٠ صفحة . ولما كان العدد الكبير من المشتركين يغيرون محل اقامتهم في شهري الصيف حدث تبلبل في توزيع المجلة وفقد منها اعداد كثيرة ، ولذلك رأينا ان نوقفها في شهري الصيف مصدرين منها عشرة أعداد بدلاً من الاثني عشر . ولكي لا يخسر القراء والمشتركون شيئاً .زدنا عدد صفحات الاعداد كما ترى ذلك الآن حتى تبقى مجموعة العشرة أعداد ٥٦٠ صفحة كمجموعة الاثني عشر عدداً . وخصصنا هذه الزيادة برواية شهرية تصدر في كل جزء اجابةً لطلب الكثيرين



محمد إمام العبد

ازهار واشواك

مات محمد العبد الاديب المعروف بشعره الطلي ، وزجله اللطيف ، المشهور بلونه الابنوسي القاتم الذي كان يُعدُّ لون عنترة معه بياضاً ناصعاً ، مات إمام ، فكان لمنعاه رنة اسف وحزن ، لانه عاش بائساً ومات بائساً ، وكان يُلقب نفسه في حياته « إمام البؤساء ورئيس حزبهم » وقد تطوّع في هذا الحزب الكثيرون من الادباء واقرّوا له بالرئاسة والامامة . وله ولهم في هذا الموضوع قصائد جميلة تناقلتها الصحف . نظم إمام في موضوعات كثيرة ولكن الفكرة السائدة في شعره هي الانين والشكوى من الزمن . فقلما تطالع له بيتاً ولا ترى الدمع نافراً من حروفه ولا تسمع الزفير متصاعداً من تفاعيله . وكانت له طريقة في انشاد الشعر تشبه الندب والرثاء . ولكنه كان مع ذلك خفيف الروح لطيف المعشر لا يملّ جليسه له حديثاً ، وله في الاشارة الى لونه نوادر ونكات ظريفة منها جوابه المشهور لمن سأله عن امتناعه عن الزواج وهو ذلك البيت :

انا ليلٌ وكلُّ حسناء شمسٌ فاجتماعي بها من المستحيلِ

لقيته يوماً وقد شدَّ عنقه بربطة حمراء فسألته عن السبب فقال : « ليعرف الناس اين ينتهي جسمي واين يبتدئ رأسي » وكنت ماراً صباحَ يوم قرب البوستة فلقيت اماماً في قهوة كان يكثر التردد اليها فقال : هل لك في سماع شيء من الشعر ؟ — فقلت : هات — قال : احببت امس ان احذو حذو زميلي وابن لوني عنترة العبسي فنظمت ابياتاً في الحماسة ... وتلاها عليّ فاذا هي تهديد للاعداء وتغزل بالردينيات

والمشرفيات وتغني بخوض غمرات القتال ، فقلت له : سبقتَ والله فارس بني عبس فكأنك رضعتَ من لبن المعامع وربيت بين السيوف والرماح — فقال : ومع ذلك ألا ترى الجبن والخوف متجسمين في كل بيت — فاجبته : لا افهم الى ما تشير — فقال اسمع ، بينما كنتُ انظم هذه الابيات ليلة امس اذا بحركة بدت من ناحية النافذة فارتعدت فرائصي خوفاً ، وكاد لبي يطير شعاعاً ، ولم يكن ذلك الاّ قطة جارتنا قفزت من كوة الدار ...

وكان إمام بعيد الشهرة في سوريا واميركا وكان يُراسل عدة جرائد وقد احرز بعض جوائز مالية في سباقات فتحتها صحف تلك البلاد . وسيكون لنعيه اسف هناك كما كان له هنا . ولكن ذلك لا يجديه نفعاً بعد مماته ، كما ان شهرته لم تدفع عنه بؤسه في حياته . وهكذا يعيش ويموت الاديب في الشرق : كحصاة تلقى في الماء الراكد فتحدث بعض تموجات سرعان ما تضمحل ، وانتهى ! ولم يكن إمام العبد ليشذ عن هذه القاعدة رحمات الله عليه ..!

أمّ ولا كالامهات :

جرت هذه الحادثة منذ شهرين ، في ايام الاعياد ، ولم يتسنَّ لي ان اقصها على قرائي وقارئاتي قبل اليوم ، ليشاركوني في التلذذ بها ، لانها وايم الحق لذيذة جدًّا ، بل هي الذ من حلوى العيد ، او انَّ ذوقي وجدها كذلك ... دعاني احد الرفاق مع صاحب « الزهور » لمناولة الطعام عنده ، فاجبت الدعوة . وقضينا ساعات رائقة بين اكل مريء

وشرب هنيء وحديث عذب . وكان لصاحبي ولد يذهب ويجيء بيننا فرحاً مرحاً .. ويعرض عليّ الالعاب التي أهديت اليه في العيد وهو معجب خصوصاً بلعبةٍ تدور بلولب خاص وتسير كأنها القطار البخاري .

فقلت للولد على سبيل المداعبة :

— اي متى يحملك الاعجاب بحركتها الخفية على كسرها ؟

— فالتفتت اليّ الوالدة وقالت :

— بالله عليك يا حاصد هلاّ سألته اي متى يحمله الدرس والاجتهاد على اختراع مثلها ؟

وقف الولد عن كل حركة وحدّق عينيه الجميلتين في عيني امه كأنه يحاول ان يرى في تلك المرآة الصافية معنى ذلك القول الذي لم يدرك كنهه عقله الصغير وقال بكل سذاجة : الحق معكِ يا أماه . . !

قبّلتُ الولد وانحنيت إجلالاً امام تلك الأم الفاضلة . وقد ذكّرني كلامها ما قاله قائد الماني في خطبة كان قد القاها منذ ايام وجيزة : « يا قوم انتم في هذه المراسم تبحثون عما تهدونه الى اولادكم ، لا تفتشوا طويلاً ، اهدوا اليهم سيوفاً وبنادق لتتربى فيهم روح الشجاعة والبسالة فينشأوا اشداء اقوياء » بل رأيت كلام هذه الأم الفاضلة اعقل واسمى من كلام القائد . ولما تركنا المنزل قال لي صاحب « الزهور » : عسى ان يكون لهذه الحادثة نصيبٌ من ازهارك واشواكك . فوعدت وها قد انجزت . ويا شد ما تكون دهشة هذه الأم عند ما ترى كلامها مدوّناً في هذه الصفحة

صلاة الحصان :

للغربيين عطفٌ على الحيوانات يفوق عطفنا على اخواننا بني الانسان . وقد الفوا الجمعيات الكثيرة للرفق بالحيوان واتفقوا في هذا السبيل الاموال الطائلة لتخفيف اوجاع الحيوان غير الناطق . وقد ابتدعت احدى هذه الجمعيات في الولايات المتحدة طريقة لطيفة للوصول الى هذه الغاية . فألفت صلاةً دعتها « صلاة الحصان » وطبعت منها الملايين من النسخ وعلقتها في الشوارع والمحلات العمومية . واليك نصها كما قرأتها في جرائد تلك البلاد :

« بخضوع أرفع اليك صلاتي يا معلمي اطعمني وارو ظمأي . وبعد العمل والتعب امنحني فرصة للراحة في الاسطبل الخاص . بلغني أوامرك بالكلام لان صوتك أفعل بي من اللجام والسوط . علمني وعوّدني العمل بتمام ارادتي . لا تضربني عند الركوب ولا تجذبني بسير اللجام عند النزول . واذا أنا لم أفهم حالاً لا تسرع وتقبض على السوط بل انظر جيداً الى اللجام لعله يجرحني والى الحديدة التي في رجلي لعلها تؤلمني . واذا رأيتني أعلك حديدة اللجام انظر الى اسناني . لا تقطع ذنَبي لانهُ سلاحي الوحيد ، أُحارب بهِ الذباب المحيط بي . يا معلمي العزيز اذا جعلني كبر سني ضعيفاً وعاجزاً فلا تحكم عليَّ بالموت جوعاً ، بل احكم عليَّ بالاعدام ذبحاً تخفيفاً لعذابي . وفي الختام سامحني لاجل هفواتي ، واقبل هذه الصلاة التي أرفعها الى مقامك السامي بكل تقوى ، آملاً ان تحوز قبولاً . فانني مولود حسّاس مثلك أستحق الشفقة والرحمة . آمين		ماصر

روایة الشهر

مغارة العظام

١

— امسيكم بالخير يا جدعان

— اسعد الله مساك يا سليم ! أهلاً وسهلاً

— كل عام وانتم بخير

— وأنت بألف خير . يا مرحباً بك . تفضل واجلس

وكان الداخل ـ سليم ـ فتى في مقتبل الشباب ، تبدو على وجهه سمات السذاجة والقناعة ، وهو لابس عباءة قد التفع بها على زيّ القرويين في لبنان ، متلثم بكوفية تردُّ عنه هجمات البرد وتكسب هيئته شيئاً من الشجاعة والاقدام . وعند دخوله انتصب الجميع واقفين ووضع كلٌّ يده اليمنى على صدره حسب العادة إجابةً للتحية. فجلس سليم القرفصاء في حلقة الاخوان والاصحاب ، وهو يردّد : تفضلوا ، ربنا يحفظكم ...

وكان قد جاء لقضاء السهرة مع زمرة من عشرائه في بيت أحدهم ، وكانت الليلة ليلة رأس السنة . وقد جرت العادة في مثل هذه الفرصة أن يجتمعوا فيتداولوا الاحاديث المتنوعة والاخبار والنوادر . وكثيراً ما خالط اصواتهم رنة الاقداح ، وطيبت ارواحهم بنت الراح

فلما اجتمع شملهم في تلك السهرة خاضوا كل المواضيع . فتكلموا عن العام الجديد والاحوال الحاضرة ، وعن المزروعات وبشائر الموسم ، وعن العادات والتقاليد فأدى بهم الحديث بالطبع الى ذكر الايام الغابرة والاسف عليها والحنين

اليها . فقال « العم ابو حبيب » وكان اكبر الجميع سناً

— لا يذهب يومٌ ويأتي مثله . سقى الله أيام اجدادنا فانها كانت أيام خير ومروءة وشهامة

وهكذا أخذوا يثنون على العصور الماضية وطفق كلٌّ يسرد ما رواه له أبوه أوجده عن أمورٍ شتى ونوادر متنوعة وخصوصاً ما يتعلق بالبسالة والبأس وقوة الجنان . هذا وسليم صامت لا ينطق بحلوة ولا مرة . على انه كان يتأفف في قلبه من الحط من شأن رجال اليوم وإقدامهم . فاعترضهم أخيراً قائلاً :

— بارك الله في همم الرجال ! لا تظنوا أن النخوة قد تلاشت أو ان الشجاعة قد فقدت من صدورنا . وما أيامنا إلاّ كايام من تقدمنا . وفي كل عصرٍ رجالٌ لا يهابون الموت اذا تمثل لهم ، وآخرون يخشون ظلهم اذا انعكس في ضوء القمر

فاشتدّ حينذاك الجدال وادّى الى التحزب للماضي أو الانتصار للحاضر . وجاء في عرض الكلام ذكر « مغارة العظام » وخوف الناس من المرور بجانبها ، فقال أحد الحاضرين لسليم :

— اذا كنت يا صاحبي كما تدّعي لا تقلّ شجاعةً وبأساً عن أبائك وأجدادك . هل لك أن تقصد « مغارة العظام » في مثل هذه الساعة فتدق فيها وتداً ؟

— ادقُّ وتداً وآتيكم بجمجمة ... قال سليم ذلك ببعض البساطة الدالة على ثبات جنانهِ

فوقع كلامهُ على الحاضرين موقع الدهشة . لأن المكان المذكور كان قفراً ، قد انتصبت فيه صخورٌ جرداء ، لا نبات هناك ولا أثر للحياة ، وكان في منعطف ذلك الموضع مغارة واسعة ألقيت فيها من أمدٍ مديد عظام وجماجم كثيرة فاكسبتها اسمها « مغارة العظام » وكان ذلك القفر مخيفاً رهيباً . واذا اضطر بعض القرويين للمرور به نهاراً يسير وجلاً مذعوراً ويهرول دون أن يحول نظرهُ الى تلك المغارة المشؤمة

وهو يكثر من ذكر اسم الله العظيم مستعيذاً به من شرّ الابالسة والجن. أما في الليل فما كنت تجد من يتجرأ على المرور من هناك « ولو ملكته كل املاك القرية » لأن السكان كانوا يزعمون أن ارواح الموتى تطوف ليلاً في ذلك المكان ، فيا ويل من يراها أو تراه

ولذلك أحدث جواب سليم دهشة في الحاضرين ، فنسبوا كلامه في بداية الامر الى المزاح أو الادعاء · لكنه اتبع القول بالفعل وقام للحال فالتفع بعباءته وتلثم بكوفيته وقال : « على الله الاتكال » وخرج والجميع في حيرة من أمره

٢

في بيت منفرد عن بيوت القرية فتاة يتيمة اسمها سلمى تعيش وحدها مع جدتها العجوز وتكتسب قوتهما بعرق جبينها من غزل القطن وتسليك الحرير

وكانت الفضائل قد زينت روحها كما ان الطبيعة قد زانتها بالجمال واللطف المقرون بالشجاعة وليس ذلك بالشيء النادر بين القرويات

وكان قد خطبها شاب يتيم مثلها ومكمل الصفات مثلها — وهو صاحبنا سليم الذي عرفناه في مطلع هذه الرواية — فاقسمت له ان تحفظ عهده وتصون ودّه ، وعاهدها هو على مثل ذلك . فكان الحب بينهما متبادلاً

وكان ابراهيم عبدالله أحد الشبان المعروفين بسوء الأخلاق ولؤم الطباع قد فُتن بهوى سلمى وأخذ يزاحم سليماً في حبها . ولكنها لم تكن تلتفت اليه . وكثيراً ما حاول ان يستميلها تارةً بالوعد وطوراً بالوعيد فلم تكن الاَّ لتزيد نفوراً منه . وقد علم خطيبها سليم بواقع الأمر فلم يكترث له لانه كان واثقاً بمقدرتهِ وفضله على ابراهيم ومكانتهِ من قلب خطيبتهِ . سيما وانه يعرف في قرنهِ الوهن والجبانة فكان يعرض عنه ازدراء او شفقةً

وقد جاء سليم في أول تلك السهرة — ليلة رأس السنة — فزار خطيبته . وقدَّم

لها وجدتها الهدايا البسيطة في ذاتها العظيمة بما قارنها من عواطف حبه . واتفق ان دُعيت الجدة ليلتئذٍ الى بيت كانت صاحبته مشرفة على الولادة، فلبت الدعوة عملاً بالواجب المرعيــة حرمته بين القرويين ، واذ ذاك لم يسع الشاب الاّ الرحيل أدباً ولياقة ، فسار قاصداً حلقة الاصحاب للسمر معهم فكان من أمره معهم ما عرفناه

وبقيت سلمى وحدها تتسلى بذكر خطيبها ، واذا بالباب قد فتح فجأةً ودخل ابراهيم عبدالله وهو في منتهى التهيج . فانه كان يترقب فرصة يخلو له فيهــا الجو . فطال انتظاره حتى عيل صبره وكاد يقطع الأمل لو لم تواطئه الايام وتمهد له السبيل في هذه الليلة . ولما دخل صاح بالفتاة « والآن ٠ ٠ ؟ » وهجم عليها . ففرت من وجهه ولجأت الى زاوية البيت فتبعها . ولما ضاق بها المكان ولم تجد لنفسها مناصاً رجعت اليهِ لتدفعه، فوقع نظرها على خنجر في منطقتهِ ، فانتشلته باسرع من لمع البرق وصاحت « اليك عني والاّ قتلتك » وكان التهيج والغضب قد أخذا منه مأخذهما حتى كاد يفقد رشده، فهجم عليها . ولكنها قابلته بطعنة خرقت أحشاءه . فوقع على الارض صريعاً يتخبط بدمه ولم يلبث ان فاضت روحه الخبيثة

وحينئذٍ اضطربت الفتاة واستولى عليها الذعر من هول هذا المشهد ونظرت الى السماء نظر الخائف المستغفر ولسان حالها يقول : يا إلهي انت الشاهد على غدره ، لم يكن لي وسيلة اخرى لصيانة شرفي . أنا بريئة يا إلهي !

ولكن اذا كانت بريئة في عين الله فكيف يعلم البشر براءتها وكيف يصدقون كلامها ؟ وماذا عسى ان يكون من أمرها وكيف العمل للخروج من هذا المأزق الحرج ٠٠ ؟ لم تجد سبيلاً الاّ مواراة الجثة وكتمان الامر خشية الفضيحة والهوان ، ولكن ما الحيلة ومن يكون نصيرها وسليم غائب ، وجدتها بعيدة عنهــا ، وكيف الوصول اليهما دون ان تتنبه الظنون

دارت كل هذه الامور في رأس الفتاة واستولت الحمى على دماغها المضطرب

فلم ترَ الاّ ان تستجمع قواها وتتكل على شجاعتها فتقوم وحدها بستر أمرها . فعمدت الى الجثة ووضعتها في كيس وحملتها على ظهرها وقد ضاعف الرعب قواها وسارت قاصدة مغارة العظام لتواريها هناك

٣

وصلت الى المغارة وقد أنهكها التعب فتقدمت وهي ترتعد خوفاً ورعباً ، وكان لاقدامها وقع مروّع يرنّ في اذنيها كصوت قضاء رهيب. وقد حجبت الغيوم المتلبدة في كبد السماء وجه القمر الساري فساد على تلك الاطلال ظلامٌ مدلهم ترتعش من هوله الأبدان . تقدمت الفتاة وهي تعثر تارةً بجمجمة وتارة ببعض العظام المتراكمة فيزداد اضطرابها ورعبها . ولما وصلت الى الداخل أخذت تعمل على مواراة الجثة تحت كومة من العظام اذ طرق مسامعها وقع أقدام على باب المغارة

فانتفضت مذعورة وقد أخذتها القشعريرة . فحوّلت نظرها الى الخارج فتراءى لها خيال قاتم أمامها يتقدم ببطء وهدوء ورأت نفسها وحدها في هذا المكان المخيف ، ولا مجير ولا معين ، فافتكرت : آه لو كنت هنا يا سليم ورأيت في اي حال اصبحت تلك التي قادها حبك والاحتفاظ بعهدك الى هذا المكان في مثل هذه الساعة

ثمّ ما لبثت ان عاد اليها الجلد بعد ان استعانت بالله ، فعمدت الى العظام والجماجم المحيطة بها وأخذت تقلبها بعضها على بعض ، فاحدثت قرقعة مخيفة رددتها جدران المغارة ، وتواتر بها رجع الصدى . وكانت سلمى ترمي من وراء ذلك الى إخافة الطارق في مثل هذه الساعة . فلم يخطئ ظنها لأن الخيال وقف برهة كمن داخله الخوف . لكنه عاد فأخذ يتقدم الى الامام شيئاً فشيئاً ، وسلمى واجفة لكنها تزيد في قرقعة العظام

٤

ولم يكن الداخل الاّ سليم ، فانه جاء قاصداً مغارة العظام ليأتي بالجمجمة التي راهن

عليها رفاقه . فلما وصل وقف عند الباب وسرح بصره في الداخل ، فلم يرَ شيئاً من اشتداد الظلام ، فتقدم قليلاً فسمع تلك القرقعة في المغارة ، فاول حركة بدت منه الرجوع الى الوراء ، لكنه نفى عن مخيلتهِ ما تصوره حلماً وتقدم وهو يظن أن اذنيه اسمعتاه شيئاً وهمياً ... ولكن زادت الضجة ... لا محل للريب ، ان في المغارة أحداً ... أمن عداد الاحياء هو ام من عالم الاموات ...؟ تقدم بضع خطوات ، والقرقعة تزيد كأن الابالس حلفت أن تقلق راحة هذا المكان : ولكن لا بد لسليم من أن يأخذ جمجمة ويقوم بوعده ولو خرج الشيطان بنفسهِ ليحول دون مبتغاه . فما زال يتقدم . وحينذاك انجلى القمر قليلاً فتراءى للشاب منظرٌ هائل : جثة منتصبة امامه تتقدم نحوه ووراءها يلوح خيال لم يتميزه ... ثمّ انبعث من وراء الجثة صوتٌ يلقي الرعب في القلوب : « يا من لا يخاف من الاحياء ارتعدْ امام الاموات » فاوجس سليم خيفةً مما رأى وسمع ، وكاد يطير فؤاده روعاً . لكنه ما برح يتقدم كمن تجرّهُ قوة جذابة ، فما شعر إلاّ وقد سقط عليه شيءٌ ثقيل بارد ، ولم يكن ذلك غير الجثة ، فصرخ « باسم الله ...! » واستلَّ خنجره ، فاجابه صوتٌ ضعيف : « استرني أياً كنت يسترك الله ! »

وكان القمر قد سطع بكل جلاء فاضاءت المغارة ومن فيها ، فعرفت سلمى الخيال الداخل عليها ، وعرف سليم الشبح المنتصب أمامه ، ففتح ذراعيه وهتف :

— أنتِ هنا يا سلمى ...!

— حفظاً لعهدك يا سليم .. !

وأشارت اشارة معنوية الى جثة مزاحمِ المطروحة على قدميه بين العظام والجماجم ففهم كل شيء